

هو العليم

مأخوذة عن الصلاة

ألقى في اليوم الثامن من شهر رمضان المبارك

سنة ١٣٩٧ هجرية قمرية

(في مسجد القائم)

سماحة العلامة الزجل

آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

افاض الله علينا من بركات نفسه القدرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بارئ الخلائق أجمعين باعث الأنبياء والمرسلين ..
والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا ومولانا أشرف السفراء المكرمين
وأفضل الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين
أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

قال الله الحكيم في كتابه الكريم:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا^(١)
صلُّوا على محمد وآل محمد..

^١ - سورة الإسراء الآية ٧٨ و٧٩.

ثانية صلّوا على محمد وآل محمد صلاة جليّة..
ثالثة كذلك..

تقدّم سابقاً أنّ بعضهم كان يقول: صلّوا على محمد وآل محمد (صلاة جليّة) باللام وهو خطأ، والحال أنّه ينبغي أن يقولوا: صلاة جليّة، بمعنى: اجهروا بالصلاة كي تبلغ مسامع الناس ويفهم الناس أنّكم قد صلّيتم على النبي وآله، ولكن هذا لا يعني أن نصرخ ونصيح بصلاتنا على محمد وآله، لأنّ الصلاة هي دعاء، وينبغي أن يكون الدعاء جليّاً واضحاً، وخاصة ذكر الصلاة على محمد وآله..
صلّوا على محمد وآله..

٨ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ% (١)

تقدّم سابقاً أنّ أفضل الأعمال التي يقوم بها الإنسان هي الصلاة.. فأفضل الأعمال هي الصلاة، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: لا شيء عندي أفضل من الصلاة بعد معرفة الله.

لأجل ذلك، فإنّ الخليفة الثاني الذي كان قد نهى عن قول: "حيّ على خير العمل" في الأذان! - مدّعياً أنّ أفضل الأعمال حسبما تفيده هذه الجملة "حيّ على الصلاة!" "حيّ على الفلاح!" "حيّ على خير العمل!" هي الصلاة - وأنها تفيد: الأمر بالإسراع إلى أفضل الأعمال. وحيثنّذ، إنّ التفتّ الناس إلى أنّ أفضل الأعمال هو الصلاة، لا يعودوا مستعدّين للمشاركة في

١ - سورة الإسراء مقطع من الآية ٧٨.

الجهاد؛ لذلك ينبغي حذف هذه الفقرة من الأذان، وفي هذا الزمان السنّة لا يقولون في أذانهم: **حيّ على خير العمل**.

وهو اشتباه، لأنّه إنّما كان للجهاد قيمة عند الله لأنّه مبنيّ على أساس الصلاة، فالصلاة تدعو الإنسان إلى الجهاد، وليس المراد من الجهاد هو إهدار الدماء وإزهاق النفوس وإتلاف أموال الناس. فالجهاد المتجلّي من الصلاة هو القيم، وإلاّ فما هي قيمته؟! تماماً كما تقوم به الحيوانات من قتل الناس وإهدار أرواح الآخرين، فهذا ليس جهاداً! فأفضل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في ممّا يحثّه ويدفعه نحو الجهاد في سبيل الله هو الصلاة.

لأجل ذلك، وبواسطة فعله الذي أقدم عليه، وحذفه هذه الفقرة من الأذان، يمكنكم أن تتعرفوا على خصوصيّات تفكيره، وتقيسوا أسلوب تفكيره وتستكشفوه. ولكن فلتجاوز عن هذه المسألة..

أفضل الأعمال الصلاة، لذلك ينبغي للإنسان أن يصلّي في جميع أوقاته، فالصلاة تعني التوجّه إلى الله، والارتباط بالله، والخروج من عالم الكثرة والاختلاف والدخول في الوحدة، والمجيء من عالم الكثرة إلى عالم التجرّد!! وأيّ موجودٍ هو أشرف من الله وأعلى وأفضل وأكرم منه ليكون الإنسان معه على الدوام ويتكلّم معه باستمرار؟!!

ولكن من جهة ثانية، لو تقرر أن تُقضى جميع أوقات الإنسان بالصلاة، فسوف لا يسعه قضاء حوائجه الدنيويّة، فالإنسان يحتاج إلى المعاش ودفع المضارّ عن نفسه واستجلاب المنافع، وعليه أن يسعى ويتكسّب ويعمل.. ويدافع عن شرفه.. ويجاهد..

وفي ظلّ ذلك كانت الصلاة واجبةً خمس مرّات على التوالي، كي يتسنى لها أن تبثّ ذاك الأثر اللازم في روح الإنسان.

ف"لا إله إلاّ الله" تعني أنّ الله واحد، وما دام الجميع يقرّ بأنّ الله واحد، فلماذا نصليّ إذاً خمس مرّات؟! نقول خمس مرّات: "الله أكبر"، "لا إله إلاّ الله"، ^١ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (١)، "سبحان الله"، "الحمد لله"، "أشهد أن لا إله إلاّ الله"؟ لماذا نكرّر الصلاة خمس مرّات؟

ذلك لأنّ الصلاة هي الغذاء الروحيّ؛ تماماً كما يأكل الإنسان الغذاء المادّي، فبعد انقضاء مدّة من الزمن، يخلف وراءه ضعفاً يحسُّ به الجسم، ولأجل ذلك يشعر الإنسان بالجوع والحاجة إلى الغذاء مجدداً، وغذاء الروح كذلك.

فالإنسان الذي صلّى، وخاطب الله وارتبط به، وشرع بالطلب والالتماس من الله، وأثنى على الله بواسطة صفاته الجماليّة والجلاليّة، واطّلع على محامد الله ومحاسنه، فإنّ أثر هذه الصلاة يبقى ويظلّ إلى مدّة، ثمّ يبدأ يتلاشى ويخفّ، فتحتاج الروح ثانية إلى غذاء جديد، لذلك على الإنسان أن يصليّ مرّة ثانية، ثمّ بعد بضع ساعات يضعف ثانية وعلى الإنسان أن يصليّ مرّة أخرى. فحينما يصليّ صباحاً، يستمرّ الأثر إلى الظهر، ثمّ يكرّر ذلك ظهراً فيستمرّ حتّى العصر، ثمّ يكرّر الصلاة عصراً، ويستمرّ حتّى الغروب، ومن المغرب إلى العشاء، ثمّ من العشاء إلى الصبح أيضاً.

^١ - سورة الفاتحة (١) الآية ٥.

وحيثُ أن أثر الصلاة يبقى إلى مدّة من الزمن في الإنسان، يكون الإنسان وكأنه في حال صلاة بشكل دائم، لأنّ روح الصلاة هي التوجّه إلى الله، والذي يصلي بشكل دقيق ومع استحضار في القلب، فإنّه ما دامت آثار الصلاة باقية في قلبه فهو في حكم المصلي؛ تذكر الآية القرآنية بأنّ ^١الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ% أي الأشخاص الذين هم في حال الصلاة بشكل دائم، هذا هو المراد، وإلاّ فنفس أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن قائماً في مصلاه طوال وقته، وكذلك النبيّ لم يكن كذلك، بل كانوا يصلّون.. ويتكسّبون.. يزرعون.. يجاهدون.. وكانوا يأنسون مع عيالهم.. ويهتمّون بدعاوى الناس والقضاء بينهم.. كانوا يطعمون اليتيم.. وكانوا يراعون الجوانب المختلفة للحياة سواء من الناحية الشخصية أم الاجتماعية. فمعنى دوام الصلاة هو أنّه: حينما يصلي الإنسان سوف يبقى أثر هذه الصلاة في نفسه ولا يزول، ومع استمرار أثرها في نفوسهم سوف يكونون بشكل دائم في حال صلاة.

لذلك فإنّ أمير المؤمنين أو النبيّ.. أو أصحابه.. أو أولياء الله أو أيّ شخص بقي أثر الصلاة في قلبه، فإنّهم مشمولون لهذه الآية المباركة: ^١الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ%.

وكذلك قوله تعالى: ^١قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ% حتّى قوله: ^١الَّذِينَ هُمْ

عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ%.

يقول "ابا طاهر":

^١ - سورة المعارج (٧٠) الآية ٢٣.

خوشا آنان كه دائم در نمازند

بهشت جاودان بازارشان بی (۱)

نعم هذا هو معنى دوام الصلاة.

لنشرع الآن بتفسير الآية المباركة: ^٨ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ % فهي تعني: يا أيها النبي! أقم الصلاة من حين الظهر حتى حلول الليل وبرز سواده.

فهل على النبي أن يقيم الصلاة؟ أو أنه واجب على المسلمين أن يقيموا الصلاة؟ هل يختص هذا الخطاب بنفس الرسول الأكرم أم أنه عام شامل للجميع؟

بعض الآيات القرآنية خاصة بالنبي مثل: ^٨ يَتَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ % (٢) أو ^٨ يَتَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ % (٣) وفي غير ذلك من الآيات، فإن الخطاب مع كونه متجهاً إلى النبي، إلا أنه شامل لجميع المؤمنين، وكأن النبي مرآة تحاكي كل الأمة، فهو المخاطب بآيات القرآن؛ ^٨ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ % (٤) <أيها النبي! نحن ننزل إليك القرآن كي تبين لهم الذي نُزِّلَ عليهم وتوضح ما أنزلناه عليهم>.

١ - يعني: طوبى لأولئك الذين هم في حال الصلاة على الدوام، فسوقهم لا يخرج من الجنة الخالدة.

٢ - سورة الأنفال (٨) صدر الآية ٦٤.

٣ - سورة المائدة (٥) صدر الآية ٤١.

٤ - سورة النحل (١٦) ذيل الآية ٤٤.

فآيات القرآن نازلة للناس، والنبى هو المبين، وكأن النبى مرآة..
 وكأنه مرآة ومجهر ترى الأمة وتُشاهدُ بواسطته ومن خلف هذه المرآة،
 والله العلي الأعلى يخاطب جميع الأمة من خلال هذه الواسطة.

أَقِمِ الصَّلَاةَ% تعني: يجب على جميع المؤمنين أن يصلّوا، وأن
 يعدّوا الصلاة شيئاً ثميناً محترماً. ومتى يكون ذلك؟ يكون ذلك ^٨لِدُلُوكِ
 الشَّمْسِ% أي من حين بدئ ميل الشمس وزوالها.

متى يتحقّق دلوك الشمس؟ يتحقّق ميل الشمس من لحظة مسيرها
 من المشرق إلى المغرب، فيبدأ ظلّها يتّجه نحو المشرق، لأنّ ظلّ الشمس
 يسير إلى الطرف المعاكس منها، وهذا هو أوّل ميلها، يعني أوّل الزوال.
 فالشمس في الصباح حينما تشرق، يظهر بواسطتها ظلٌّ يتّجه نحو
 المغرب؛ وحينما تطلع الشمس من المشرق إلى أين يميل ظلّها؟ إلى
 المغرب. وكلّما ارتفعت الشمس عالياً وسط السماء، فإنّ هذا الظلّ ينقص
 ويصغر، وما إنّ يحين وقت الظهر يعدم الظلّ نهائياً، وذلك في البلاد التي
 تمرّ الشمس من فوقها تماماً، أو يتناقص الظلّ وذلك في تلك البلاد التي لا
 تمرّ الشمس من فوقها، والخلاصة: هي أنّ الظلّ يقلّ فيها، كما في مدينة
 طهران؛ فالشمس لا تعبر من فوق مدينة طهران في أيّ وقتٍ من الأوقات،
 بحيث يُعدم ظلّ الشاخص بشكل كلي، لا.. ففي طهران يبقى شيء من
 الظلّ حين الزوال، غاية الأمر أنّ ظلّه يصبح قصيراً جداً.

فحينما ينقص الظلّ ويقصر، وتشرف الشمس على العبور إلى ناحية
 المغرب، والتي هي أوّل لحظة يبدأ الظلّ فيها بالامتداد والانحراف نحو

المشرق، حينئذٍ تكون الشمس قد تحركت إلى جهة المغرب، فيتجه الظلّ القصير إلى ناحية المشرق - على العكس منه قبل الزوال حيث كان إلى ناحية المغرب - وكلما استمرت الشمس بالحركة فإنّ الظلّ يمتدّ ويطول، إلى أن تشرف الشمس على الغياب تحت الأفق، حينئذٍ يختفي ظلّ الإنسان.. ويكون طويلاً جداً..

وقوله تعالى: ^٨ذُلُوكِ% يعني: حينما تريد الشمس العبورَ عن دائرة نصف النهار والميل إلى دائرة المغرب، هذا هو أوّل الظهر، حيث يمكننا تحديده بواسطة أيّ دائرة أو شاخصٍ نصبه في أيّ نقطة من الدنيا، دون أن نحتاج إلى ساعة أو وسيلة أخرى.

^٨أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ% المراد هو أنه: بمجرد أن تشرع الشمس بالميل نحو المغرب وتعبّر عن دائرة نصف النهار يكون ذلك أوّل الظهر، وهو وقت إقامة الصلاة. إلى متى؟ ^٨إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ% أي إلى وقت حلول عتمة الليل وارتدائه بالظلام.

والمراد من قوله تعالى: ^٨إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ% ذهاب الحمرة المغربية؛ أي حينما تهبّ الشمس من تحت الأفق، فهو يعني غروبها، وأنتم ترون حينئذٍ احمراراً واصفراراً في السماء، ثمّ وبعد عدّة لحظات يأتي هذا الاحمرار من جهة المشرق إلى الأعلى ويعبر من فوق رؤوسكم إلى طرف المغرب، فحينما يتجاوز الخط الممتدّ من أعلى الرأس يقولون: ذهاب حمرة المشرقيّة.

الحمرة > تعني: اللون الأحمر، و <المشرقية> تعني: الجهة الشرقية من السماء التي يظهر اللون الأحمر فيها، فالشمس حينما تغيب تحت الأفق، يكون شعاعها منتشرًا في الفضاء إلى أن يضعف يبدأ شعاعها بالتلاشي؛ فالفضاء يكون مصفرًا ومحمراً، وما إن تهبط الشمس قليلاً تحت الأفق، تتوجّه هذه الحمرة من المشرق إلى جهة المغرب، وبمجرد أن تصبح فوق رأس الإنسان يكون قد حلّ وقت صلاة المغرب، أي حين ذهاب الحمرة المشرقية وتجاوزها عن سمت الرأس. ولكن ماذا يكون في جهة المغرب؟ المغرب يكون مضيئاً.. فجهة المشرق معتمة وأمّا طرف المغرب فهو مضيء.

اذهبوا إلى الصحراء، حينما تشاهدون الشمس وهي تغرب، تبدأ جهة المشرق تُعتم تدريجياً، ولكن جهة المغرب لا تزال نيّرة، وذلك يستمرّ حتى انقضاء ساعة ونصف من الليل؛ بل بعد انقضاء ساعة وخمس وثلاثين دقيقة، فهو بشكل دقيق ساعة وخمس وثلاثون دقيقة بعد غياب الشمس وذهابها تحت الأفق.

وإن أردنا أن نحسب مكانها تحت الأفق بالدرجات، فإنّها تطوي في كلّ أربع دقائق درجة واحدة، لذلك، فكم "أربع دقائق" ضمن الساعة والنصف - أي في التسعين دقيقة -؟ نعم؟ اثنا وعشرون دقيقة وشيء قليل؛ هي اثنا وعشرون دقيقة ونصف، وهو مقدار حركة الشمس وغيابها تحت الأفق، وحينئذٍ لا يعود يُرى ذلك المقدار من النور الذي كان ينور الفضاء؛ يعني تصبح جهة المشرق معتمة أيضاً، وكذلك الحمرة من طرف المغرب،

فإنَّها تُعدُّم؛ وهو ما يسمُّونه بذهاب الحمرة المغربية، أي انعدام الحمرة من الكائنة في جهة المغرب، وهو أوَّل وقت العشاء.

فبعد ساعةٍ وخمسٍ وثلاثين دقيقة من غروب الشمس تذهبُ الحمرة المغربية، وهو أوَّل وقت العشاء، ومع حلول وقت العشاء تكون العتمة قد استوعبت كلَّ السماء؛ فلا يبقى أيَّ حمرة السماء، لا المشرقية ولا المغربية، وهذا هو أوَّل غسق الليل أي حينما تعمُّ العتمة جميع السماء. فأقم الصلاة من حين الظهر إلى حين ذهاب الحمرة المغربية المسمَّاة بغسق الليل >.

ومتى كذلك يجب أن نقوم؟ ^٨ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ%، <أي أقم قرآن الفجر>، إقامة قرآن الصباح تعني: إقامة صلاة الصبح، لماذا عبّر عن صلاة الصبح بالقرآن؟ ذلك لأنَّ الصلاة إنّما مركّبة من القرآن؛ إنّ صلاتنا ذكر ودعاء وقرآن، وخاصة في صلاة الصبح، فكم هو مستحبُّ أن يقرأ المصلّي من تلك السور الطوال.. ويقرأ المستحبّات.. سورة ^٨ إِذَا وَقَعَتِ...%^(١).. يقرأ سورة الفتح.. يقرأ سورة محمد..

فلأنَّه يُقرأ في الصلاة القرآن، فعلى الإنسان أن يقرأ سُوراً مختلفة، فأحدُ الأصول والمبادئ المهمّة في الصلاة هو أنّه على الإنسان أن يقرأ في صلاته القرآن، ولا يكتفي بالسور الصغيرة بشكل دائم.

^١ - سورة الواقعة (٥٦) صدر الآية ١.

إن شاء الله، يمكن في الأيام القادمة، أن نبحت بشكل مفصل حول جواز الاكتفاء بقراءة^١ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**^(١) ونبحت عدم كونه خالياً عن الإشكال! فعلى الإنسان أن يقرأ من جميع السور في صلواته، ويقرأ آيات القرآن..

وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ يعني صلاة الصبح، **إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** فقرآن الفجر أي صلاة الصبح مشهودة لملائكة الليل والنهار، نحن لدينا طاقمان من الملائكة: فالفرقة الأولى هم ملائكة الليل، والفرقة الثانية هم ملائكة النهار؛ وملائكة النهار ينزلون على جميع الناس من أول أذان الصبح حتى غروب الشمس، ويذهبون مع غروب الشمس، وملائكة الليل يأتون من أول الليل حتى ضياء الصباح. فحينما يصلي الإنسان صلاة الصبح أول وقتها، فسوف يكون كلا الطاقمين من الملائكة حاضراً؛ سواء الذين يريدون الذهاب أم أولئك الذين هبطوا ونزلوا.

يسأل زرارة من الإمام محمد الباقر عليه السلام، في كتاب من لا يحضره الفقيه وفي الكافي فيقول: يا بن رسول الله! هل ذكر في كتاب الله عدد الصلوات التي أوجبها الله العلي الأعلى علينا؟ فأجابه الإمام: نعم، قد بين الله العلي الأعلى الصلاة في القرآن وحدد أوقاتها. فقال له: أين ذلك؟ فأنا لم أعر عليه، فقال الإمام: **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ** أي أقم الصلاة من حين الظهر

^١ - سورة الإخلاص (١١٢) الآية ١.

حينما تميل الشمس من نصف النهار إلى جهة المغرب، حتّى يحلّ الظلام ويستوعبَ جميعَ السماء، فأنتم تصلّون صلاة الظهر في أوّل الظهر، وبعده تصلّون صلاة العصر عصراً، وأوّل الليل تصلّون صلاة المغرب، و^٨عَسَقِ اللَّيْلِ % تعني صلاة العشاء، فهذه أربع صلوات، وبقي صلاة واحدة، وهو ما أشير إليه بقوله ^٨وَقُرَّءَانَ الْفَجْرِ % أي صلاة الصبح؛ وبهذا بيّن الله العليّ الأعلى الصلوات الخمس في القرآن المجيد.

^٨وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ % أيها النبي! قم شيئاً من الليل! فقم وتهجد وصلّ مضافاً زائداً على هذه الصلوات الواجبة، فاستزد واغتمم كي تحصل فائدة لك إثر هذه الحياة ليلاً وبسبب القيام بالصلاة نفاً وزائداً على المقدار الواجب.

^٨فَتَهَجَّدْ % الهجود بمعنى النوم؛ تهجدٌ يعني: أبعد النوم عنك واهجره واطرده، مثل: تحرّج أو المتحرّج، أي الذي لا يتعيّب ولا يشعر بالحر، فيفعل كلّ ما يريد أن يفعله، أو المتأثم بمعنى: الذي أخطأ وارتكب الإثم فهو يفعل أي نوع من الإثم. فالمتهجّد تعني: هو الذي سوف وعطل نومه وبالتالي هجره وأبعده عنه، وعليه فقوله تعالى ^٨تَهَجَّدْ % يعني: اهجر النوم وأبعده عنك، و^٨نَافِلَةً لَّكَ % بعنوان النافلة، يعني: زيادة، غنيمة، كرامة زائدة، فوائد وفضيلة.. فقم وصلّ بعض الركعات.

وكانت نوافل النبي التي كان يصلّيها عجيبةً جداً، فلم يكن يتهجّد قريباً من الصبح، فيصلّي إحدى عشر ركعة بشكل سريع، لا.. كان ينهض حينما ينقضي نصف الليل، فيتوضأ ويصلّي ركعتين على السجادة، وحتماً

في كل ركعة كان يقرأ من السور الطوال: كسورة الكهف وسورة مريم وسورة يس وسورة الصافات.. كان يقرأ من هذه السور، وكان يتمعن بقرائه. والمؤمنون في صدر الإسلام الذين كانوا يصلون صلاة الليل لم يكونوا ليقفون ويمدّون ساعة على^٨ وَلَا الضَّالِّينَ% أو^٩ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ% ولم يجعلوا كل همهم في صلاتهم فداءً لمخارج الحروف!! غير المغنغ.. مَغْنُغٌ.. مَغْضُوبٌ.. فحينئذ كيف ستكون؟! هل هي صلاة!! ما هذا؟! ستصبح همهمة حمام فوق قبة المنزل!!

فالذي يريد أن يصلي، عليه أن يصلي بالشكل الذي لا يتوجه معه إلى الألفاظ، فيذهب إلى المعنى ويغرق في المعنى، فيأتي اللفظ ويعبر، وحينئذ يقرؤون مع اللحن الحسن.. فكانوا يقرؤون القرآن بصوت حسن حين صلاتهم.

وما ورد عندنا من الروايات التي توصي بقراءة القرآن بلسان عربي.. وقرؤوه بلحن القرآن.. رتلوه بصوت حسن.. اقرؤوه بصوت حزين.. فالمراد منها أثناء الصلاة.

أصلاً، في صدر الإسلام كانت صلاة جميع الناس بالقرآن، وكانت قراءة القرآن في الصلاة سنة متداولة ومتعارفة.

وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذا يقوم ويتوضأ فهو علامة على أنه كان قد غلب عليه النوم، وأما لو لم يتوضأ فهذا يعني أنه لم ينم، وإنما كان يريد الاستراحة فقط، فينهض ويرجع ليصلي الركعات الثلاث - الشفع والوتر - ثم يجلس على هذا الحال مستغرقاً في التفكير حتى أذان الصبح، فيصلّي نافلة الصبح وصلاة الصبح. وكانت صلاة الصبح

مثيرة عجيبة، واقعاً كانت شيئاً جذاباً مثيراً للدهشة؛ فنحن لم نشاهد صلوات النبي، ولكن الأخبار التي تناولت هذا المجال، قد نقلت لنا ذاك النسيج من العظمة والجلال، كيفية إظهار مقام العبودية التي كانت لدى النبي وأصحابه، وهذا هو المقام المحمود الذي أنعم الله به عليه بواسطة هذه الصلاة، وبه أوجب على المؤمنين الصلاة ^١ **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** أي الصلاة واجبة على المؤمنين.

لدينا ثلاث روايات عن الإمام الصادق والإمام محمد الباقر عليهما السلام في كتاب الكافي و من لا يحضره الفقيه، تفسر كلمة "موقوت" بمعنى واجب، فقوله تعالى ^٢ **كِتَابًا مَّوْقُوتًا** قد فسّر بـ كتاباً موجباً^(٢)، وفي رواية أخرى: مفروضاً، وفي رواية ثالثة: كتاباً ثابتاً، يعني هذه الصلوات قد ثبتت ووجبت، فعلى المؤمنين أن يصلّوا صلواتهم الخمس، ولا مفروض لهم من ذلك.

وتشتمل هذه الصلوات الخمس على أهمية كبيرة، فلو يصلّي الإنسان هذه الصلوات الخمس الواجبة في أوّل وقتها، بأن يغتسل قبلها أو يسبغ الوضوء؛ "إسباغ الوضوء" يعني: أن يتمّ وضوءه بشكل جيّد، بأن لا يقلل من الماء اللازم للوضوء، وإنما يغسل أعضائه بالشكل المطلوب واللازم، فيغسل يديه بشكل جيّد.. ويمسح جيّداً.. ويدعو بالأدعية المأثورة أثناء الوضوء.. كل ذلك يسمّى "إسباغ الوضوء"، وكذلك يصلّي

^١ - سورة النساء (٤) ذيل الآية ١٠٣.

^٢ - الكافي ٣: ٢٧٢ و من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٧ و مستدرک الوسائل ٣: ٩ و بحار الأنوار ٩٧: ٣٥٤ وغيرها.

أول الوقت، ولا يؤخرها، فيتح الله له جميع مفاتيح أبواب السماء، ويفك كل أقفال المشاكل.

لدينا رواية تقول: الصلاة مع التوجه، أي مع حضور القلب، في أول الوقت، يكون الإنسان قد لبى النداء الإلهي واستجاب لله، ولم يقدم نداء غيره، فهذه الصلاة مفيدة ومهمة جداً.

النبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام، كان مشغولاً بتفحص الجياد عصاراً، كان يعاين الأفراس لإرسالها إلى الجهاد، فالنبي سليمان كان ملكاً في الأرض، والغيم والريح والشياطين كانوا جميعاً مسخرين بين يديه ويعملون تحت إمرته، وليس هناك نبي مثل النبي سليمان كان يتمتع بالجلالة والأبهة، فكانت أبهته أعظم من جميع الأنبياء، فكان يتفحص الأفراس استعداداً للجهاد، وأي أفراس كانت في ذاك الزمان!! حيث كان يدقق فيها، فغربت الشمس، وحضرة النبي سليمان ندم واستحى كثيراً، فغفل عن الإتيان بالصلاة وغربت الشمس، فهو مع كونه مشغول بالعبادة، حيث إنه يصرف وقته في تهيئة الأفراس، إلا أنه ضيع فريضة أهم إلا وهي الصلاة.. فخرها.. والنبي سليمان ليس تابعا للخليفة الثاني!! ليقول: إن الناس يقولون: حي على خير العمل، وسوف يضيع أمر الجهاد لأن الصلاة هي أفضل الأعمال!! لا.. فالنبي سليمان يقر ويعلم بأن الصلاة هي أفضل الأعمال، إلا أنه غفل، فكان مشغولاً بالأفراس، وضاعت منه الفريضة الأهم، فتأثر كثيراً، فخاطب الشمس قائلاً: ارجعي كي أصلي! فردت الشمس وعادت ثانية، فتوضاً النبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام وأقام الصلاة، وحيث أنه ضاع من يده هذه الفضيلة جاء وختم

على جميع أقدام الأفراس ورقابها ختم الوقف لله وفي سبيل الله، فالجواد كانت بجمعها ملكاً له، فوقفها للجهاد في سبيل الله.

والآية القرآنية تبين هذه قصته ^١ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ% (١) أي نحن منحنا ووهبنا لحضرة داوود سليمان ومنا عليه، فسليمان كان ابنا النبي داوود ^٢ نِعَمَ الْعَبْدُ% أي كم كان سليمان عبداً مطيعاً، وكم كان ملتفتاً لمقام العبودية! وكم كان يرجع إلينا!! وكم كان له من اللقاءات معنا! ^٣ إِنَّهُ رَأَوَابُ ﴿٣٨﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ% (٢) العشيّ تعني: العصر، قبل الغروب بساعتين يسمونه العشي، أي في العشي أي عصراً، كانوا قد عرضوا عليه الأفراس (صافنات الجياد)، وكان عليه السلام ينظر إليها ويتفقدّها، والصافنات جمع صافنة، والصافنة هي أفضل الخيول، وهي الفرس التي تستطيع أن تقف على رجلين وترفع يديها عالياً واقفةً على أطراف حوافرها، فهذا النوع من الخيول الذي يقف بهذا الشكل يسمّى بـ الصافنة، وأما الجياد فهي السريعة، جمع جواد، فهي معلولة بالواو وقد أبدلت إلى ياء فصارت "جياد".

يعني: الأفراس التي تقف على قدمين ويدٍ واحدة وتشير بيدها الأخرى نحو الأرض، ذات السرعة الفائقة جداً، هذه الأفراس قد عرضت على النبي سليمان، وصارَ هو يتفحصها ويعاينها حتى غربت الشمس وهو

^١ - سورة ص (٣٨) قسم من الآية ٣٠.

^٢ - سورة ص (٣٨) ذيل الآية ٣٠ والآية ٣١.

على هذا الحال: ^١ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ% (١) أي ما زال يتفقدتها ويشاهدها حتى غطست الشمس تحت الأفق واختفت وراء حجاب الأفق.

^٢ رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ% (٢) وهو خطاب مع ملائكة السماء، أي: ردّوا الشمس وأرجعوها! فأنا عبدٌ لله، وكنتُ مشغولاً بعبادة الله، وكنتُ أتفحص الجيادَ بنفسي كي أرسلها إلى الجهاد في طريق الله، فماذا أعمل؟ فأنا غفلت، وعليّ أن أقوم بصلاتي الآن ولكن قضاءً، فالشمس عابت تحت الأفق، فردّوها لأصليها في وقتها ولا أضطرّ لقضائها! فهو نبيّ.. والنبيّ عظيم عند الله.. وبإشارة منه يتحقّق أيّ عمل يريد.. فهو وليّ.. مُخلّص، لذلك أرجع الملائكة الشمس.

^٣ فَطَفِقَ% لدينا روايات تفسّر قوله تعالى ^٤ فَطَفِقَ% وهي على

قسمين:

فقسمٌ يفسّر قوله تعالى ^٥ طَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ% (بأنه الوضوء الذي كانوا يتوضّأونه للصلاة في ذلك الزمان، فكانوا يمسحون أرجلهم وأعناقهم بالماء) فبدأ بالتوضؤ حسب شريعته، ثم الصلاة.

وقسمٌ آخر يبيّن قوله تعالى ^٦ طَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ% أي كان يمررُ يده ويمسح بها على أقدام الخيول وأعناقها ويضع عليها ختماً، ويجعلها وقفاً في سبيل الله، ليكون ذلك كفارةً عن الفريضة التي فاتته، وفجأة طلعت الشمس للنبي سليمان بمقدار ما كان قد فاته من الصلاة.

^١ - سورة ص (٣٨) ذيل الآية ٣٢.

(٢) - سورة ص (٣٨) الآية ٣٣.

كذلك قد طلعت الشمس ذات مرة لـ يوشع بن نون (وصي النبي موسى) حيث كان مشغولاً بعبادة من العبادات، فلم يُصلِّ صلاته وغربت الشمس، فردَّ الله العليّ الأعلى الشمس، فطلعت مرتين، فصلّى صلاته، وأصبحت السماء مسودةً لمرتين.. في الليل الحالِك!

ولدينا روايات.. روايات كثيرة جداً.. مستفيضة عن الشيعة والسنة، ومفاد هذه الروايات هو أنّ ما كان يتفق للأمم السابقة وبني إسرائيل، فإنّه يتفقُ لأمتي ويحدثُ لها (أمة النبي) حتّى النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، فما كان قد وقع فإنّه يقع ويتفقُ لأمتي حتّى لو أنّ شخصاً تبع فأرة (قداد) ثمّ اختفت تلك الفأرة في ثقب، فإنّ ذلك سيتفقُ لأمتي بأنّ يلحق أحدُ فأرةً وتختفي في ثقب ما، فكلّ ما كان قد وقع فإنّه واقع؛ فكما أنّ الناس قد خذلوا هارون وعبدوا العجل، فإنّهم كذلك بعد وفاة النبي وارتحاله عن دار الدنيا، قد ارتدّوا عن أمير المؤمنين، وتبعوا عجلَ السامري!! فكلّ ما وقع مع أمم الأنبياء السالفين وبالأخصّ أمة بني إسرائيل، فإنّه واقعٌ في أمة النبي. فماذا تعني: **حتّى النعل بالنعل**؟ تعني أنّكم لو قلعتم نعلَ إحدى الحذاءين، فأيّ شيء أكثر شبيهاً لها؟ أكثر شيء يشبهها هو النعل الثاني، فحضرة النبي يقول: **طابق النعل بالنعل**، يعني أنّ هذا النعل متطابق مع ذاك النعل ومشابه له من جميع الجهات، فما هو واقع لتلك الأمة فهو واقعٌ لأمتي.

والقذّة بالقذّة، ما هي القذّة؟ سابقاً، حينما كانوا يذهبون إلى الحرب والرماية، كانوا يصنعون السهام وينحتونها - لم يكن لديهم أسلحة نارية - من الخشب والقصب، فيضعون النصل على رأسها، وذيلها من الريش،

ويضعونها في كبد القوس ثم يطلقونها فتنتلق وتطير، والریش يمنعها من الاهتزاز والانحراف عن مسيرها، فيطير هذا السهم المنحوت من الخشب أو القصب وعلى رأسه نصلة سهم ويدخل في الهدف، فيتحرّك نحو تلك النقطة التي وُجّهَ نحوها ليصيب الهدف.

وهذه السّهام التي ينحتونها لها قياس خاصّ، مثلاً: لا يمكن للرامي أن يضع في قوسه أيّ سهم بحيث يكون أطولَ بثلاثين سنتيمتر أو عشرين أو خمسة عشر.. فكلّ قوس يقبل سهماً خاصاً به؛ مثلاً: يحتاج إلى سهم بمقياس عشرين سنتيمترا.. نعم! حينئذٍ يصقلون سهام هذا القوس بمقياس عشرين سنتيمتر، ثمّ ما الذي كانوا يفعلونه؟ كانوا يجمعون السهام ويضمّونها إلى بعضها البعض في رزمة واحدة، مثل رزمة أقلام "الرصاص"، فيضمّونها وينظّمونها من الأعلى والأسفل.. فيربطونها من الأعلى والأسفل، ثمّ يقطعونها من الأعلى والأسفل، كيف تصبح حينئذٍ؟ تصبح قياساً واحداً، صحيح أم لا؟! فلو أخذتم رزمة رطبة طريّة، ثمّ شرعتم بتقطيعها واحدة واحدة، فسوف لا تكون ذات قياس واحدة بشكل متطابق، ولكن حينما تربطوها جميعاً بحبل يلفّها بإحكام، ثمّ تقطعون رأسها بشيء حادّ وبضربة واحدة، ثمّ ضربة ثانية على أسفلها، فستكون جميعها ذات قياس واحد.

يقول النبي: إنّ كلّ ما حدثَ وانفَقَ للأمم السابقة هو واقع لأمتي: **طابق النعل بالنعل والقذّة بالقذّة** هو هذه السهام، يعني: كيف أنّ هذه السهام التي قطعنا رأسها وكعبها، حتّى صارت كلّ واحدة منها تساوي

الأخرى! والثانية تساوي الأخرى! والثالثة تساويها أيضاً! والرابعة كذلك! دون أي اختلاف... فكل ما وقع للأمم السابقة هو واقعٌ وحادثٌ في أمّتي. فالشمس طلعتْ لـ **يوشع بن نون** وذلك بعد أن غربت، حتّى أتى **حضرة يوشع** (وصي موسى على نبينا وآله وعليه السلام) بصلاته أداءً. وكذلك حدثَ لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث رُدّت الشمس له ثلاث مرّات بعد أن غابت، أمّا المرّتان الأوليان، فقد روى كلٌّ من السنة والشيعَة ذلك في كتبهم المعبّرة، ونحن سنبيّن لكم هاذين الموردين؛ حيث اتّفقَ أحدهما في زمان رسول الله، والآخر بعد الرسول.

ففي زمان **حضرة النبي**، في وقتٍ كان النبي قد أتى من خارج المدينة، حيثُ وصلَ إلى مشربة أمّ إبراهيم في مكانٍ يسمّى بـ **مسجد الفضيخ**، وما زال الآن موجوداً أيضاً، وهو خارج المدينة، حيث يذهب إليه الذين يتشرّفون للحجّ، فيذهبون لزيارة مشربة أمّ إبراهيم، فمشربة أمّ إبراهيم عبارة عن غرفة كانت لإحدى زوجات رسول الله.. كانت لـ **ماريا القبطية** حيثُ كانت نساء النبي يؤذونها كثيراً، فأخرجها النبي من المدينة، وبنى لها كوخاً هناك وأسكنها في ذاك المكان والذي يسمّونه: مشربة أمّ إبراهيم، وقرب مشربة أمّ إبراهيم يوجد مسجد اسمه: **مسجد الفضيخ**، يعني محاطٌ بأشجار البلح الناضج، وهو المسجد الذي يسمّوه بـ **مسجد ردّ الشمس**.

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذاك المكان، وكان واضحاً رأسه على طرف ثوب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ غفا صلّى الله عليه وآله - ليس ذاك المكان مسجداً بل هي أرضٌ - فنام النبي! ولم يكن

أمير المؤمنين قد صلى صلاة العصر بعد، كان صلى الظهر فقط، فنام النبي.. ورأى أمير المؤمنين حيث لم يصل صلاة العصر، فإن أراد أن يقوم للصلاة فسيؤدّي ذلك إلى أن يوقظ النبي من نومه، وهو عملٌ غير لائقٍ ولا يتناسب مع احترام خاتم النبيين.. وأشرف الأنبياء والمرسلين.. صاحب الشفاعة الكبرى!! فمع جميع هذه الآلام والمصائب والشدائد التي كانت قد ألمّت بالنبي.. ثم جاء الآن وغفا ساعة على طرف ثوبي ونام.. فأتي أنا وأقوم وأوقظ النبي؟! هذا ليس لائقاً! وإن أبقَ على هذا الحال فسوف أقضي صلاتي؟ فأيهما أهم؟

المقدّسون! لدينا التقديسيين، كما ولدنا أهل المعرفة، فالتقديسيين يقولون: الصلاة واجبة، والنبي إنما بعث لأجل الصلاة، فانهض ونح رأس النبي جانباً، واعتذر منه وقل له: أنا أريد أن أصلي!! ولكن العارف لا يصدر منه هذا الموقف أبداً، فالعارف يقول: إن حقيقة الصلاة هي النبي، وحقيقة الصيام هي النبي، وجميع العوالم وسائر هذه الفرائض والمحاسن قد ترشّحت من قلبه، فالصلاة هي أثر النبي، فأتي أنا وأكسر المؤثر وأخذ بالأثر!!

أمير المؤمنين عليه السلام مع أنه في حال صلاة دائمة وتوجه دائم.. هكذا كان أمير المؤمنين.. إلا أن الإتيان بهذه الصلاة والقيام والتوضؤ والركوع والسجود حسب هذه الكيفية، مستلزم لإيقاظ النبي، لذلك لم يقوم أمير المؤمنين بها. فبقي رأس النبي على طرف ثوب أمير المؤمنين.. وغربت الشمس.. وانتشر الظلام في السماء.. ظلام..! فأفاق النبي من نومه، فرأى أمير المؤمنين جالساً، فرفع رأسه عن رداء أمير المؤمنين.. يا علي!

هل صليتَ صلاتك للعصر؟ لا.. لماذا لم تصل؟ يا رسول الله! كان رأسك على طرف ثوبي، فقال النبي: يا عليّ أدع الله! ادع الله أن يردّ الشمس! فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بجملاتٍ وتكلم بكلماتٍ، وذكر اسم الله، وسبح وقال: إلهي! نبيك يطلب أن تردّ الشمس لكي أقيمَ صلاتي في حال طلوع الشمس!

أم سلمة - وهي المرافقة للنبي والملازمة له - تُقسمُ بالله.. بالله الذي روحها في قبضته.. أن الشمس قد ارتفعت من تحت الأفق.. وأحدثت صوتاً.. وزمجرتُ وهدرتُ وكأنّها كانت تئنُّ.. وكيف أشرفتُ حتّى أنّها أضاءت الأرضَ وكلَّ السهل والجبل.. فنهضَ أمير المؤمنين عليه السلام وتوضأ.. وصلى صلاته بطمأنينة.. وحينما أنهى الإمام صلاته، غربت الشمس وعادت كما كانت عليه من الظلام الدامس والمستوعب لكل المكان؛ وقد دوّن هذه الواقعة جميع السنّة والشيعّة بلا استثناء وذلك بعنوان معجزة أمير المؤمنين والنبي.

الواقعة الثانية والتي اتفقت بعد وفاة رسول الله، حينما كان أمير المؤمنين عليه السلام متوجّهاً إلى حرب صفين، وحيث وصلت حرب صفين للنهاية.. تحرك الجيش نحو الكوفة.. وأثناء المسير وصلوا إلى أرض تسمى بابل.. وهي أرض كبيرة جداً.. وكانت عامرة في السابق، وآثار الخراب عليها واضحة فعلاً، وكذلك أطراف الحلة، فحينما وصل أمير المؤمنين إلى بابل.. في بلدة تسمى سورا.. فتوقّفوا فيها.

وأشرفت الشمس على المغيب، حيث كان الوقت عصراً، فقال عليه السلام: أيّها العسكر!! صلّوا صلاتكم هنا لأنّ الشمس قاربت المغيب..

صلّوا هنا! وهذه الأرض ملعونة.. قد حلّ عليها الغضب الإلهيّ والدمار ثلاث مرّات.. وهي إحدى **المؤتفكات** التي ذكرت في القرآن.. وقد سَفَكَتْ هنا دماء أنبياءٍ بغير حقّ.. ولا يرضى الله أن يصلّي في هذا المكان نبيّ أو وصيّ نبيّ.. لذلك سوف أعبُرُ أنا هذه الأرض وأصلّي خارجاً، أمّا أنتم فلا إشكال في صلاتكم هنا.

جُوَيْرِيَّةُ بنُ مُسَهَرٍ - والذي هو من كبار أصحاب أمير المؤمنين وهو الراوي لهذه الحادثة - يقول: تفرّق الجيشُ على جانبي الطريق.. وشرعَ الجميع بالصلاة. ولكن أمير المؤمنين جدّ في مسيره ليخرجَ من هذه الأرض.. فراح ممتطياً الجواد مسرعاً ليصلّي.. فقلتُ أنا في نفسي: فلأذهبَ أنا حيثما يذهب أمير المؤمنين وأصلّي معه حيثُ يصلّي!! فتقدّم أمير المؤمنين وسارَ وسارَ.. حتّى وصلَ إلى نهرِ سَوراء.. وكان هناك جسر.. فعبرَ من على الجسر.. وأثناء عبوره رأيتُ أنّ العتمة بدأتُ تنتشر، فوقع شكُّ في قلبي.. فنظرَ إليّ أميرُ المؤمنين وقال: حصلَ لك شكُّ يا **جُوَيْرِيَّةُ**؟! فقلتُ: نعم، فترجّل الإمام من على الفرس، وتوضّأ جانبَ النهر.. وقام وقرأ عدّة جمالاتٍ.. وأنا لم أفهم ما قاله.. وفجأة ارتفعت الشمس من تحت الأفق وعلّت.. ارتفعتُ إلى الحدّ الذي عاد الجوُّ نهراً ومينراً. فوقفَ أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى صلاةَ العصر.. واقتديتُ به.. وصلّيتُ العصر.. وحينما أنهى الإمام صلاةَ العصر.. غربت الشمس وعمّت الظلمات في الأرجاء.

وقال الإمام: لا تتعجب! هذه المعجزات لله وليست لي، فالله العليّ الأعلى يقول في القرآن المجيد: ^١ "أَيُّ: اذْكُرِ اللَّهَ بِالشَّرْفِ وَالرَّفْعَةِ! وَسَبِّحِ اللَّهَ الْعَظِيمَ! وَنَزَّهْهُ عَنِ جَمِيعِ شَوَائِبِ الْعِجْزِ وَالْجَهْلِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ!" فقد ذكرتُ الله بواسطة اسمه الأعظم.. فكيف استجابَ الله!! فهو ليس بعيداً وصيِّ نبيِّ آخر الزمان.. فالله العليّ الأعلى تفضّلَ عليه واستجابَ دعاءه.

فقلتُ لأمير المؤمنين: نعم ووصيِّ ربِّ الكعبة!! نعم ووصيِّ ربِّ الكعبة!! "أي: والله إنَّ المسألة حقاً كما ذكرتُ، فأنتَ وصيِّ النبيِّ! فأنا أُقسمُ بربِّ الكعبة أنَّ الله العليّ الأعلى قد منَّ عليك بهذا المقام".
وعليه، فأهمّية الصلاة تبلغ من الأهمّية حداً بالنسبة إلى الشخص التقيِّ العارف، بحيث أنَّ الله العليّ الأعلى يردُّ له الشمس لأنّه لا بدُّ له وأنَّ يصلّيها في وقتها.

وفي هذا السفر، وصلَّ عليه السلام إلى أرض تسمّى نينوا، وقد نقلتُ هذه الرواية عن زرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام، حيثُ يذكرها المجلسي في البحار نقلاً عن كتاب الخرائج والجرائح للرواندي فيقول:
انتحى أمير المؤمنين عليه السلام جانباً، وابتعدَ عن الجيش، وانفصل عنهم مسافة ميل أو ميلين (أي أقلّ من فرسخ)، وكان قد انتحى معه عددٌ قليل من خواصِّ أصحابه، وكان الإمام يدور في قطعة أرض وهو في حال

(١) سورة الواقعة (٥٦) الآية ٩٦.

تفكير وتأمل عميق! ولم يكن لدينا الجرأة لنسأل الإمام عن سبب مجيئه
وبحثه وهذا التفكير والتأمل، إلا أن الإمام قال:

هيهنا قُتلَ مائتا نبيٍّ ومائتا سبطِ نبيٍّ، ثمَّ قال: هيهنا مُناخُ رِكابِ
ومِصارِعِ عِشاقٍ لم يسبقهُمُ سابقٌ ولم يلحقهُمُ لاحقٌ، "أي: مستقبلاً سوفَ
يكون هذا المكان محطّاً تحلّ فيه لرحالٍ ثلثةٍ من الشهداء وعِشاقٍ طريق الله
ومرقداً لهم، ممّن لم يرقَ إلى درجتهم نبيٍّ سابق، وسوف لا يلحق
بمقامهم ومنزلتهم أحدٌ من الأولياء اللاحقين".

تحدّث أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام ثمَّ ذهبَ إلى جانبِ
من الأرض، فجلس على الأرض، ونحنُ كُنّا مرافقين له، فمدَّ أمير
المؤمنين ركبتيه، ووضعَ رأسه عليهما وغفى قليلاً، ثمَّ رفعَ رأسه عن
ركبتيه، ورأيناه يبكي بكاءً شديداً، فسألناه: يا أمير المؤمنين! ما هو سببُ
بكائك؟ فقال الإمام: الآنَ حينما كنتُ قد جلستُ هنا ووضعتُ رأسي على
ركبتي، رأيتُ جبرائيلَ قد جاء من السماء ورسمَ خطّاً حول هذه الأرض
بواسطة عصا كانت في يده، وما إن انتهى من تحديدها بهذا الخطِّ حتّى
امتلاّت هذه الأرض ببحرٍ من الدم.. رأيتُ وسطَ هذا البحر غريباً يعانِي
من المشقّة والضيق، فقال جبرائيل: يا علي! هل تعرف من هو هذا
الغريب؟ فقلت: لا، فقال: هو ولدُك الحسين!!

٨ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ% (١)

(١) سورة الشعراء (٢٦) الآية ٢٢٧.

نسألك اللهمّ وندعوك ونقسم عليك بمحمّدٍ وعليّ وفاطمة والحسن
والحسين والتسعة الطيبة الطاهرين من ذريّة الحسين وباسمك العظيم
الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم يا الله...

إلهنا اغفر لنا! تجاوز عن جميع خطايانا! ولا تخرجنا من هذه الدنيا
حتّى ترضى عنّا! امّرّ بقلم عفوك وغفرانك على جميع خطايانا! ثبت
أقدامنا في صراطك المستقيم!!